الباب التاسع في تعليم المتعلم

التربية النفسية

تدور التربية النفسية على قطبي الترغيب والترهيب اذ هي عبارة عن الحث على الفضائل والكمالات والتنفير عن الرذائل والنقائص فالترغيب يحدث الرجاء والامل بالمثوبة وحسن الجزاء على العمل الصالح والترهيب يورث الخوف والرهبة من العقوبة ووقوع البلاء على العمل القبيح والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما المؤمن في جو السعادة الدنيوية حتى ينتهي الى مقعد الصدق في جوار الحق

الترغيب حليف اللين والرأفة والترهيب قرين الشدة والغلظة ولكل من الامرين موضع يليق به ووقت لايصلح فيه سواه

ووضع الندى في موضع السيف في العلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقد بحث علماء التهذيب في مسئلة تغليب الخوف على الرجاء وعكسه وليس هذا موضع بيان ذلك وانما نقول هنا ان تربية الاطفال يختار فيها اللين على القسوة ويغلب الترغيب على الترهيب خلافاً لجماهير الشرقيين الذين لايفهمون من تربية الطفل الا شفاء الغيظ بنهره وسبه واهانته وضربه كلما عمل عملا لايرضى به أبواه واستاذه او غيرهما من الاولياء والقوام . وجدير بمن يسلك هذا المسلك في تربية اولاده ان يعتقد ان التربية لاتنفع ولكن قد تضر لان هذه المعاملة معاملة الغلظة والاهانة تفسد الاخلاق وتسيء الاعمال . ولا أذم هذا لانني استحسن مايقابله عند الاغنياء والمترفين من قومنا الذين يرخون لاولادهم العنان ويتركونهم لطبيعتهم يتمتعون بأهوائهم

ويسمونهم (مدللين) . كلا ان هذا شر من ذاك وليس هو مرادنا باللين الممدوح . وكيف نجعل هذا الاهمال من التربية والذامة انفسهم لا يسمونه تربية أما تسمعهم يقولون « فلان مدلل لم يترب » وهذا القول صحيح وان كان مبنياً على فاسد وهو ان التربية هي الاهانة والغلظة في المعاملة كما علمت . تفريط وافراط والحق في الاعتدال وهو المطلوب في كل حال

اما مضرة الغلظة والخشونة وآثارهما فهي من وجوه كثيرة واننا نمثل لك بعضها تمثيلا

اذا كنت تهين ولدك وتشتمه عند صدور الذنب منه لاجل ان يكف عنه ولا يعود اليه فلا شك انك تطبع في نفسه بذلك رذائل كثيرة تتولد منها ذنوب لا تحصى كل واحد منها ربما تزيد مضرته على مضرة الذنب الذي كان سبب الاهانة واذا كان الذنب الذي أهين من أجله مما يتولد من تلك الرذائل فيزداد رسوخاً ويقوي الملكة لان الاعمال حسنها وقبيحها تطبع الملكات في النفوس وقلما تكون الاهانة لاسيما القولية سبباً لترك الذنب وكثيراً ماتكون مغرية به وباعثة للاصرار عليه . وانما يحال بين الوليد وبين الافعال الذميمة التي يكون معرضاً لاقترافها بقطع أسبابها عليه من حيث لا يدري كما سنوضحه فيما بعد .

﴿ الشعر العصري ﴾

ابيت ومن نفسي لنفسي لائم ... يخاصمني طوراً وطوراً الخاصم

تجردت من نفسي فأبصرت انها ... سواي ولي منها سمير ينادم